دمك يجري في جسدي

دمك يجري في جسدي

أمل هباني

قصص

ISBN 9789778213416

© Willows House 2022

الطبعـة الأولـى: ٢٠٢٢ منشورات ويلوز - جوبا

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكة، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين أو الاسترجاع، دون إذن خطّيّ من الناشر.

All copyrights are reserved to the publisher, and no person, institution or entity has the right to reissue this book, or part of it, or transfer it, in any form or medium of information transmission, whether electronic or mechanical, including copying, rcording or storing Or, without written permission from the publisher

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي النَّاشر

منشورات ويلـوز هـاوس
WILLOWS HOUSE
المدير العام: قاتا يمبا - مدير النشر: إسلام أحمد
جنوب السودان، جوبا، كاتور، مربع ٨ جوار مركز جيران

www.willowshouse.net
www.jubabok.com
gatawillow@gmail.com
willowshouse3@gmail.com
+211927302302

أمل هباني

دمُك يجري في جسَدي

قصص

قصص من الماضي
مقدمة لابد منها:

قد لا يعرف كثير من القراء أنني بدأت حياتي الصحافية كاتبة للقصة القصيرة. منذ أن كنت طالبة بقسم الإعلام كلية الأداب جامعة الخرطوم. كنت أراسل عدد من الصحف الاجتماعية مثل الصباحية التي كان يرأس تحريرها دكتور عبداللطيف البوني والحياة والناس التي كان يرأس تحريرها سعد الدين ابراهيم، أرسل قصصًا قصيرة أحيانا ومقالات اجتماعية أحايين أخرى. وعند تخرجي أصبحت أكتب زاوية إيقاع الناس بمجلة الدستور الأسبوعية وهي عبارة عن قصص قصيرة من واقع الحياة . وكنت حينها أعمل في شركة خاصة للبترول تم طردي من العمل حينها بسبب قصة قصيرة كتبتها اسمها الشغالة وأنا تحكي عن العلاقات التعاقدية في القطاع الخاص وظلم أصحاب العمل واستغلالهم لموظفيهم تمامًا كما يحدث لشغالات البيوت من قبل مخدميهم.

في تلك الفترة كتبت هذه المجموعة القصصية التي ضاع جزء كبير منها الآن . ولم أتمكن من نشرها بسبب ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية متداخلة طوال

هـذه السـنوات لـم أتمكـن مـن نشرهـا .
هي محاولات فقـط لا غـير ...لكتابة القصة القصيرة حسب رؤيـتي الورديـة الرومانسية للحيـاة حينهـا. اختلفـت الأزمنـة والأمكنـة وإيقـاع النـاس وحـتى وعـيّ وإدراكي وقناعـاتي تغـيرت طـوال هـذه السـنوات.
أرجـو أن يسـتمتع القـاريء وهـو يتصفـح هـذه القصـص وليتذكـر دائمـا أنهـا قصـص مـن المـاضي .

أمل

زواج ابن الزراقة وبنت العرب

عندما يبدأ النيل الأبيض في الانحسار في منتصف أكتوبر أو نهايته ينزلون إلى البلدة الصغيرة الواقعة قرب النهر. بلدة الزراقة كما يطلقون عليها لأن جميع سكانها شديدي السُمرة ذوي سحنة زنجية واضحة لم تختلط كثيراً بسلالات أخرى رغم لغتهم العربية المكسرة التي يستخدمونها في حديثهم مع الأغراب لأنهم مع بعضهم البعض يتكلمون بلهجة خاصة بهم تعرف بالرطانة. الزراقة هم سلالة محاربين زنج لا يحبوا أن يفقدوا ميزاتهم بالتمازج مع دماء أخرى.

أما العرب فنزولهم البلدة يخلق حركة تقض سكون القرية الطويل. ينزلون أمتعتهم من الحمير والجمال ويشيدون خيامهم من القش ومنسوجات من الوبر، تدق

الأوتاد ويشيدوا خيامهم قرب النهر. حتى يزرعوا الجروف التي بدأت تجف بانحسار المياه عنها وتكون تربتها خصبة جداً لزراعة أنواع الخضار المختلفة. نحاف مربوعي القامة لوحَت بشرتهم أشعة الشمس الحارقة فكستهم سمرة، شعورهم سوداء فاحمة تنمو بلا اكتراث وقد يطيلونها أحياناً، يزرعون قليلاً ويقضون بقية اليوم يتآنسون ويتسامرون، ويقضون ليلهم يحتفلون يغنون ويرقصون. وعلى الرغم من أنهم يأتون من الغرب إلا أنهم يخلون من تلك السحنة الزنجية الغالبة هناك فهم لا يتزاوجون مع السكان ولم يختلطوا بهم منذ أن هاجر جداهما الشقيقين إلى هناك. تزاوج ابناءهما مع بعضهم وواصلوا التزاوج لأجيال من بعدهم. كان بعض نساء القرية وشبابها يأتون للفرجة على احتفالاتهم المسائية التي يقيمونها كلما نزلوا إلى القرية كتغيير من روتين الحياة اليومية لكن سرعان ما تصبح هي ذاتها روتيناً: نفس الأغاني، نفس الرقص، ونفس الوجوه.

في تلك الليلة ظهرت فتاة في الثامنة عشر أو التاسعة عشر من عمرها سحرت الجميع بجمالها البدوي الأخاذ، كانت صفراء فيها سُمرة من لفحة الشمس ينسدل شعرها بلونه الذهبي كأشعة الشمس عندما تسقط على الأرض. إلا أن أكثر ما يدهش فيها هو جرأتها الكبيرة في

الرقص من كل بنات فريقها، بدا مرافقها متضائلاً أمامها بقامته القصيرة ولونه الأقرب للصدأ، أثنت ظهرها للوراء ومالت بالجنب وحركت أردافها وأبرزت صدرها للأمام، أعطت الشبال لفتاها وكل فتيان القبيلة في حلقة الرقص، بل تجرأت أكثر ودعت النساء المتلفحات بثيابهن من أجل البلدة لحلبة الرقص.

في اليوم التالي ذاع خبر بنت فريق العرب الفاتنة الجريئة، وفي تلك الليلة تجمع عدد غفير من أهل القرية بلونهم الداكن وشعرهم الخشن ليشاهدوا هؤلاء الأعراب الغرباء عنهم وعن نسائهم اللائي يشبهن لون البن المحروق أو الكاكاو إلا أن فريق العرب بدا أكثر تحفظاً، وجلست الفتاة قرب الفتى الذي راقصها الليلة الفائتة كان ذاك هو ابن عمها المقدور لها منذ ميلادها وقد جلس أمامها وكأنه يغطيها من العيون، فتعجز قامته المتواضعة، فيبدو كمن يحاول تغطية الشمس بيده.

محمد ابن شيخ التجار أهم وأغنى رجل في البلدة اتفق مع أصدقائه أن يذهبوا إلى هناك وحذره أصدقاؤه بأن: ابتعد عن فريق العرب سيقتلونك لو اقتربت من بناتهم. قال لهم: هل حدث أن وقف أحد في طريقي عندما أريد امرأة؟ لكني لا أحب هذا الشكل من النساء، لسن مزاجي.

كان وسيماً شديد السمرة واسع العينين يرفع رموشه

الغزيرة القصيرة ببطء شديد فلا تقاوم امرأة سحر هذه النظرة، كما أنه ابن أغنى أغنياء البلدة واعتاد أن تشاركه امرأة جديدة كل ليلة. اوقف عربته على بعد مسافة من مضاربهم ومشى مع اصدقاءه وهم يتهامسون. انتظروا أن تدخل حلبة الرقص لكن بدا واضحاً أن مرافقها يمنعها، ظل يحدجها بنظرة بين الفينة والأخرى، اقترب أكثر ليراها وهو واثق أنها ستقع في حباله، عندما نظر إليها وجهت بصرها نحوه ونظرت إليه مباشرة حتى شعر أن شعاعاً خرج من عينيها واخترق صدره لتسرى فيه قشعريرة كمن مسه تيار كهربائي.

- أهل حلتنا يحبون الإشاعات والمبالغات، قال لأصدقائه في طريق العودة: هذه الفتاة لا فاتنة، ولا رائعة، أنها عادية، ضحك مكان ما داخله لأنه يعلم أنه يكذب. لم ينم ليلته تلك وصورتها في خياله ونظرتها الجريئة المباشرة دون وجل أو خجل .

عاد وحده ليراها ما إن أصبح الصبح لكن لم يكن لها أثر، اقتفى أثر بنات الفريق إلى النهر لكنها لم تكن بينهن. لمحها وهي تخرج من خيمة وتدخل أخرى يتبعها رفيقها. كل يوم يمر يزداد شوقاً للقاها. ظل يحوم حول مضارب العرب عدة أيام دون أن يجد طريقة للوصول إليها وظل يتلبد ويتلصص عله يجد مدخلا دون جدوى.

ذات مرة سمع صوتها تتحدث مع عدد من النساء وصوتها يعلو:
- لن أتزوجه وسأقتل نفسي لو أجبرتموني على هذا القبيح الذي لا يعرف التفاهم ولا الأنس.
- لو سمعك والدك لقتلك قبل أن تقتلي نفسك. هذا هو زوجك منذ يوم مولدك.
- أنتم من قدرتم ذلك وليس أنا ولن أتزوجه إلا أن أصبح جثة هامدة.
بعد ثلاثة أيام ظهرت في السوق مع عدد من رفيقاتها وكانوا يتبضعن ويشترين الملابس، خفق قلبه بشدة عندما مرت جوار محل الأقمشة الذي يملكه. نظرت إليه ذات النظرة المباشرة التي تقتل صلابته وتجعل قلبه يخفق بشدة، ركض خلفها جرياً ليتحدث معها.
- تفضلن تفضلن أفضل الملابس والأقمشة تجدونها هنا.
أمرت رفيقاتها أن يتفرجن على بقية المحلات ريثما تدخل هي وترى هذا المحل، علها تجد ما تبحث عنه، طاوعنها كالطفل الذي يتلقى الأوامر من أمه دون أي اعتراض. ودخلت معه المحل. لأول مرة يحس بالخوف من امرأة يرافقها حسبما تريد هي. حاول أن يجرب كل حيله المعتادة في إغواء النساء، لكنها نظرت إليه مباشرة

قائلـة:
- أريد قماشا أحمر يصلح لجرتق العروس
- لمن؟ قالها بوجل
- لي سأتزوج في الاسبوع القادم.
- كيف؟ ألم تقولي إنك لن تتزوجي ذلك الفتى؟
- وما أدراك؟ ردت بصوت منتصر
أدرك أنها جرته لفخ منصوب
- سأتزوجه لأنه لا خيار أمامي، فالذين أريدهم يتلصصون من عن بعد فقط. بدا ضئيلا مندهشا أمام هذه المرأة الواضحة الجريئة، التي لم يقابل مثلها في حياته، فنساء بلدته يجدن التمثيل والمراوغة في هذه الأمور، ويعتبرن المباشرة نوع من الابتذال وإزهاق الكرامة الأنثوية أمام الرجل.
حتى تلك اللحظة لم تخطر فكرة الزواج على رأسه، لكنه وجد كمن يساق الى قدر لا مفر منه.
تزوجيني
- أهلي لن يوافقوا لكن يمكننا الهرب.
شلت تفكيره بهذه التي هوت بها عليه وزادت ارتباكه
- لماذا؟ هل سأتزوج من أهلك؟
- أيها الغبي لا تعرف أن أهلي لا يتزاوجون مع الغرباء وأن ابن عمي هذا مقدور لي منذ ميلادي، سنهرب من هنا

لأنك لو تجرأت بطلبك هذا سيقتلونك ويقتلونني.
- هل يمكن أن أقابلك اليوم مساء؟
لن أقابلك حتى يوم هروبنا بعد غد.
تملي القرارات كمعلمة تُلقن تلميذها في المدرسة
- لكني لن أستطيع ترك والدي وأعمالي هنا.
- حسناً أبق قربه وتزوج من يريدها لك، لكن لا تتلصص كثعلب قرب حظيرة الدجاج. ولا شأن لك بي وإذا اقتربت من مضاربنا لا تلومن إلا نفسك
صرخت في وجهه غاضبة:
تزوج ابن الزراق بنت العرب وهربا.
لم يمر الحدث بسلام، طلق والدها والدتها لأنها المسؤولة عن هروب ابنته في نظر القبيلة، سجن بقية بناته في المنزل لا يخرجن ولا يحادثن أحد وهدد الأم بالقتل إن لم تظهر ابنتها، أشقاؤه وأبناء عمومته تبرأوا منه وطلبوا أن يأخذ أسرته ويرحل.
شيخ التجار سَخر كل القوات الرسمية للبحث عن ابنه، لم يترك حلة ولا قرية ولا مدينة لم يصلها، لكن دون جدوى.
مع غضبه وحزنه على ابنه استخدم جل نفوذه لإجلاء الأعراب الرحل عن بلدتهم لأنه يعتقد أنهم جلبوا الشؤم والخراب للبلدة، ومن يومها لم يعودوا وأصبحوا يقيمون على الحدود حين وصولهم المنطقة.

لكـن عـشرات الفتيـات والفتيـان مـن الجانبـين أصبحـوا يتسللون ليلا ليمتزجا كلٍ مع مـن يحـب بعيـداً عـن عـادات القبيلـة الـتي أضحـت باليـة بمـرور الأيام.

سرقة في المكتب

خرج المدير إلى مكتب السكرتيرة منزعجاً
- من فتح حقيبتي يا زينب؟ من دخل إلى مكتبي في العشر دقائق الفائتة؟
- لا أحد يا سيد الفاتح .. لعله خير ؟
- كيف لا أحد. تركت خمسين ألف دولار هنا في الحقيبة، ودخلت إلى صالة الاجتماعات لأتحدث مع دكتور خليل لم أُكمل عشر دقائق. عندما عُدت لم أجد النقود، أخذها أحد ما ولم يأخذها الشيطان بالتأكيد!
لم يكن بالمكتب سوى زينب السكرتيرة، علي المحاسب، ملوال المراسلة وعم صديق الصراف ..
-وأنتِ أين كنتي في هذه المدة ؟
كنت في غرفة الطباعة .. أطبع بعض الأوراق .. قالت بتردد
-ما هذه الفوضى؟ تتركي مكتبك خالي! تسيب وفوضى صرخ فيها، ارتبكت بشدة لكنها صمتت
- نادي جميع الموجودين هنا .. كيف يدخل شخص دون علمك به؟ ماهو شغلك إذاً؟
جاءوا جميعاً؛ المحاسب الصراف، المراسلة وزينب السكرتيرة.

بدا منفعلا وهو يقرع فيهم:
- من دخل إلى مكتبي قبل دقائق؟ من سرق مالي؟ ليس الجن أنا متأكد .. أكيد أحد ما .. ضغط على الكلمة ليشعروا جميعهم بشكوكه ويحس كل واحد منهم أن أصابع الاتهام تشير إليه. مما زاد ارتباكهم وخوفهم من الاتهام .
جاءت زينب السكرتيرة واجمة حزينة منذ الصباح، قررت أن تفاتح السيد المدير في الموضوع فهو رجل كريم ومعطاء كما يبدو من تعامله مع الأخرين وهي لم تقصده قبل ذلك في حاجة. أدخلت الصحف اليومية، قدمت بعض المكاتبات استجمعت شجاعتها وقالت:
-يا سيد الفاتح كنت أريد أن أطلب شيئا،
يعني أنا مغروضة لك.
-نعم خير ان شاء الله. رد بصوت فاتر
-الحقيقة أنا ..أقصد... زوجي ف .. في ورطة دخل السجن بسبب شيك طائر. صاحب الشيك قال أنه يمكن أن يتفاوض لو أعطيناه جزء من المبلغ .أريد سُلفة لو أمكن.
- كم قيمة الشيك؟
-سبعون مليون .. لو وفرت تسعة أو عشرة مليون من قيمة الشيك.
بدا منشغلاً ببعض الأوراق أمامه
- والله أنا في غاية الأسف لأني لا أملك سيولة في يدي

الأن. وأنتِ تعلمين مشاكل السوق هذه الأيام، انتظري يومين أو ثلاثة لعلها تفرج. وأضاف ضاحكاً بفظاظة لا تقلقي لأن السجن هذه الأيام أصبح مثل الفندق.
خرجت حزينة لأن رده لم يحل المشكلة أو يطمنها على العكس. أحست بالمذلة والانكسار لأنها لجأت إليه. بالأمس القريب اتصل به ابن الوزير الذي تجمعه به مصالح وعلاقات عمل وطلب منه مبلغاً من المال لأنهم يعانون شُح السيولة في شركتهم أرسل له المبلغ الذي طلبه في دقائق مع سائقه الخاص. لأنه ابن الوزير لا يمكنه أن يعتذر له، هي التي أفنت عمرها في خدمته بصدق وإخلاص. تقوم بكل الأعمال التي يطلبها منها حتى خارج نطاق مهامها بكل رضى دون شكوى وتذمر. تصور المذكرات لأبنائه، وزوجته تعطيها الأوامر كأنها هي المديرة، تطلب منها القيام بأعمال كأنها خادمتها في المنزل ورغم ذلك لا تنزعج ولا تتأفف. أقرباءه، اصدقاءه يقضون يومهم في مكتبها وتعتبرها جزء من العلاقات الاجتماعية. حتى النشاط الخفي للشركة تقوم به دون أن تحتج. الميزانيات المدبجة للتهرب من الضرائب. الدراسات الوهمية لتمويلها من البنوك. لم تشكو أو تتذمر من اختلاط العام بالخاص والعمل بالمجاملة والتسيب. وتعتبر هذا اليوم يوم رد الجميل، لكنه يتعامل معها هكذا دون

أي احساس بمشكلتها ومعاناتها. بل ويرد عليها في غاية السماجة.
أخفت عنه أنها دخلت مكتبه لتسرق اتصالاً بشقيق زوجها المغترب في الخليج ليدبر مبلغاً من المال يساعد به شقيقه. ذروة خوفها أن يتهمها أمام الناس ويسئ سمعتها. هل يفعل ذلك؟ ومن يصدق أنها بريئة بعد كل هذه الحيثيات.
جادين يتصبب عرقاً، قبل ساعتين دخل إلى المدير يحمل طلباً مكتوباً. لم يهن عليه أن ينطق بحاجته فكتبها. السيد مدير شركة الفاتح للاستيراد والتصدير .. اتقدم إلى سيادتكم بطلبي هذا وكلي رجاء وعشم في تقدير ظرفي وحل مشكلتي فكما تعلمون أني سوف اتأهل قريباً بأذن الله وإن التزامات الزواج من مهر وشيلة ومصاريف دعوة الحنة وخلافه تشكل عبئاً كبيراً علي، فأرجو وأنا أتعشم في كرمكم باستخراج سُلفة بمبلغ خمسة مليون جنيه وسأسددها كما ترون. ولكم الشكر.
قرأ الطلب المكتوب وضحك
-هل يوجد أحد يسلف خمسة ملايين جنيه يا بني سأكتب لك سُلفة بخمسمائة ألف وأنت تعلم حال السوق هذه الأيام.
خرج حزيناً مهموماً وهو يفكر في الأموال التي يصرفها

المدير كنوع من التظاهر الاجتماعي وادعاء الكرم وتسليط الأضواء عليه حتى يقال عنه كريم. ابن صديقه السفير تزوج وضع في الكشف مليون جنيه.
جاءته جمعية خيريه تطلب تبرعاً بتوصية من أحد المسؤولين دفع مليون ونصف المليون لأنه سيستفيد من علاقته به في عمل آخر. وأنا الذي أفنيت حياتي في خدمة هذا المكتب ومراجعة حساباته من الخرطوم إلى بورتسودان وغيرها، أنا الذي أخرجته من كثير من المشاكل التي يتورط فيها مع البنوك والعملاء. كان يظن أن المدير سيوافق فوراً على السُلفة ويحولها إلى هدية بدلاً من سلفة .أكثر ما يخيف أن المراسلة سَمعه وهو يقسم ويتوعد أنه لن يترك حقه للمدير وسيأخذ السلفة بالذوق أو القوة.
عم صديق الصراف ابنته مريضة تحتاج إلى عشرة الآف دولار تكلفة عملية اتساع الصمام في الخارج. في الفترة الأخيرة أصبحت تتضايق كثيراً ودائماً ما يكون هناك حشرجة في صدرها ودقات قلبها العنيفة تكاد تتوقف نبضاته. يحس أن عمرها يتسرب بين يديه كالشعاع وهو عاجز. فكر أن يختلس المبلغ من الخزانة، لكنه سرعان ما لعن إبليس. قرر أن يخبر المدير وهو ليس سيئاً على أية حال. وهذه الأيام الخزنة أوضاعها ممتازة. وهو قد خدمه

بإخلاص منذ أيام مصنع والده في السوق.
دخل عليه في ذات الصباح قَدم جرد الخزانة لليوم الفائت وخاطبه متلعثماً، يا سيد الفاتح .. يا ابن الكرام، منذ أن كنت أعمل مع والدك رحمه الله في مصنعه وهو لم يقصر معي في مرض ابنائي وحوجتهم. لكنك تعلم أن مرض ابنتي هذا قضى على كل ما نملك، وحياتها معرضة للخطر إذا لم تُجر لها العملية بسرعة، وكلما تقدم بها العمر ازدادت حالتها خطورة.
-وكم تكلفة العملية؟
-عشرة الآف دولار
-ماهي حكايتكم اليوم؟
- لا سيد الفاتح، فقط لو أسهمت بجزء من المبلغ وأعطيتني سُلفة بالباقي.
-لا لا سأتبرع بثلاثمائة ألف وسأكتب لبعض معارفي في السوق ليتبرعوا لك ويساعدوك. أنت تعرف ظروف السيولة هذه الأيام.
ثلاثمائة ألف ماذا تفعل؟ قبل شهر واحد صرفت هذا المبلغ في حفل نجاح ابنتك التي هي في مثل عمرها. نصف هذا المبلغ أعطيته للفنان الذي أحيا الحفل، تستكثر أن تُهدي ابنتي حياتها! ياالجشعكم وقسوة قلوبكم يا اصحاب المال!. كل ذلك جاءه في خاطره في تلك اللحظة دون أن

يجرؤ على البوح به. خرج دون أن يكمل الحديث وفي حلقه غصة.
قرر أن يقدم استقالته ويكتب خطاباً لسيد الفاتح بأنه لم يكن يتوقع منه ذلك، لذا هو لا يستطيع أن يواصل معه وهو من قضى عمره في خدمته وخدمة ابائه وعندما احتاجه في مسألة هي من جوهر الوجود الإنساني والترابط الاجتماعي بين الناس لا يجده.
عندما دخل مكتبه وانغمس في عمله نسى كل ذلك وبقى مع أحزانه حتى استدعاه المدير في تلك اللحظة.
لن يصدق المدير أنه بريء من فعله وأنه لو أراد لاختلس من الخزنة التي في عهدته.
ملوال المراسلة وقف مرتبكا يناجي نفسه ليس هناك غيري ليتهم أنا من حملت الحقيبة من السيارة إلى المكتب ونظمت المكتب وأحضرت القهوة. أنا الوحيد الذي لا أملك مؤهلاً جامعياً أو أكاديمياً يبعدني من الشبهة. المراسلات هم اللصوص دوماً في نظر أصحاب المال. اغرورقت عيناه بالدموع الجميع سيظن أنه لن يفعلها الموظفون المحترمون بل المراسلة المحتاج هذا ما فكر فيه .
لو جالت الكاميرا في وجوههم في تلك اللحظة لصورت انعكاسات الهلع في كل زواياه. كمجرم شهد الجميع بجرم

لم يفعله صدق الجميع وكذب نفسه، لم يجرؤ أحداً منهم في رفع عينه في عين الأخر ولم يجرؤ أحدهم النظر للمدير كأنه سيجد دليل إدانته الذي يبحث عنه في وجوههم الواجمة وهو يتعمد إهانتهم بأن يصلهم إحساسه بأنه يشك فيهم بقدر معرفته لحوجتهم للمال.

جرس الهاتف يرن ويرن والمدير لا يأبه بالرد والعودة من حملته الاتهامية. صوت نسائي يعرفونه جيداً لطالما صرخت في وجوهم وأعطتهم أوامر للتنفيذ الفوري فقط بصفتها زوجة المدير. تركت رسالة صوتية وقعت عليهم وقع القنبلة.

«يا جبان يا رعديد سحبت النقود لتتزوج تعطيها الدولارات لتسافر وتلحق أنت بها لتتزوجها (دي تلقاها عند الغافل) أنا أخذت النقود من حقيبتك قبل أن تعطيها لها وسآخذ روحك قبل أن تفعلها».

كما ينفجر المنطاد في السماء كان شكله بعد أن كان يستأسد على موظفيه ويتهمهم فقط لأنه يعلم مدى حوجتهم للمال. وكأن السماء قررت عقوبة فورية.

إلى زوجي .. سأنسحب بهدوء

لم يكن يدري عندما تزوجها ..
وعندما بدأت تظهر عليها الأعراض بعد الزواج بأربعة أعوام، أخبره أهلها أنها كانت تعاني من المرض النفسي قبل الزواج في سنوات مراهقتها. وقد أكد الطبيب شفاءها، لذا لم يشاؤوا إخباره لأنهم اعتبروه أمراً عارضاً وانتهى.
بالرغم من غضبه من عدم إخباره بالحقيقة إلا أنه لم يتخل عنها أو يتركها، حبه لها أقوى من كل العقبات وقبل ذلك أخلاقه وشهامته ترفض أن يتخلى عن زوجته وقت محنتها.
بدأت تظهر عليها بعض الأعراض، تلك الهادئة الرزينة التي لا تخرج كلمة منها في غير موضعها، أصبحت كثيرة الكلام.. تثرثر بكلام غير موزون وغير مترابط. يكون محرجاً لمحدثيها أحياناً أو جارحاً أحياناً أخرى أو مثير للضحك والسخرية.
ثم تطور الأمر لتتوهم أشياء لم تحدث وتتخيل أحاديثاً ومواقفاً لم تقع في الواقع. لا يدري متى بدأت هذه الحالة بالضبط، فقد كان في مأمورية عمل استغرقت أسبوعين،

عاد منها ليجدها على هذه الحالة. وعندما سأله الطبيب عن ملاحظته لبعض الظواهر والتصرفات الغريبة التي لاحظها قبل سفره قال أنها كانت فاترة بعض الشيء وتهمل بيتها وابنها وقد كانت شديدة الاهتمام بهما من قبل.

قضت فترة العلاج وعادت بعدها إلى حالتها الأولى لكن هيهات أن يعد كل شيء إلى طبيعته.

لم يعاتبها أنها أخفت عنه ولم تتحدث في الأمر أصبحت صامتة جداً معه وكثيرة الحركة.

أصبح في حالة ترقب دائم، يحاول أن يخفف عنها لكنها دائماً تنظر إليه نظرة ثاقبة تخترقه فيزداد ترقبه.

أحياناً تكمل يومين أو ثلاثة لا تحدثه ولا تهتم به، هي الحريصة دوماً على مظهره وهندامه. كانت تختار له ملابس العمل والزيارات والمناسبات. تشتري أحذيته وأربطة عنقه وأدق أشياءه. يتذكر ذلك والحزن يعتصر قلبه. كانت رقيقة كنسمة صيفية، تحسها كفراشة محلقة في بستان الحياة. شديدة العاطفية، تسمع موسيقى موزارت وباخ وتحاول أن تعيش حياتها كمقطوعة موسيقية حالمة. يتذكر كل ذلك والألم والحزن يعتصر قلبه.

عندما يذهب إلى والدته تزيد همه وغمه، منذ أن تراه تبدأ بالشكوى. هؤلاء المخادعين يزوجونك امرأة مجنونة،

يظنون أنهم سيخدعوننا طوال الحياة. لابد أن تطلقها وتأخذ ابنك، أحضره لي أنا من سيربيه. هذه المجنونة لا أحد يضمن فيما تفكر.
يحاول الدفاع عنها: يا أمي هنالك فرق بين الجنون والمرض النفسي، وهناء مريضة نفسياً وهي قاربت للشفاء الآن. ثم أننا جميعاً معرضون لهزات نفسية في حياتنا.
شفيت! أنظر إليها أصبحت كالشبح منكوشة الشعر، مريبة النظرات تتحدث بلا مبرر وتصمت بلا مبرر ايضاً. أحس بنظراتها تخترق ظهره وهو يرتدي ملابسه للخروج وهي جالسة متكومة في طرف السرير. التفت إليها بسرعة بطريقة لا إرادية سائلاً بدهشة: ماذا بك؟ أربكته نظرتها أحس بها كسكين تغوص في أحشائه وهي تقول:
- متى ستتزوج؟
فتح عينيه بدهشة وهو فاغراً فاهه قبل أن يقول بكل استغراب:
- أتزوج؟ أنا أتزوج؟ بمن؟
لا أدري لكني أظنها زميلتك في العمل.
اقترب منها وجلس في مواجهتها
-زميلتي من أين أتيت بهذا الكلام الفارغ؟
نظرت إليه نظرة واثقة وخرجت من الغرفة
أندهش زملاؤه من منظره المبعثر المبهدل، وهو الرجل

الأنيق الهندام دائما. بدأوا يتهامسون عن سبب التغيير الذي طرأ عليه وهو الأنيق الوسيم المظهر. يتداولون قصته وظروفه الصعبة التي يمر بها هذه الأيام بسبب مرض زوجته. انتهرتهم هي قائلة:

-هذه أمور خاصة لا يجب الخوض فيها في الأماكن العامة. اتركوا الرجل في حاله لديه ما يكفي.

صمت الجميع وسرحت هي تفكر فيه، مسكين.. كان دائما يثير إعجابها بلطفه وشخصيته المميزة ووسامته التي لا تخطئها العين. الآن لم يتغير كثيراً لكنه أصبح كثير الشرود، كثير التغيب عن العمل. مهملاً مظهره لأبعد الحدود. يبدو أنه يحس بعدم الاستقرار بسبب محنة زوجته. أحست بالإشفاق عليه. تمنت لو بإمكانها مساعدته لكن كيف؟ أرجعها للواقع صوت زملاءها يسخرون منها ومن شرودها قال أحدهم

-لو كنتي تفكرين في أزمة الشرق الأوسط لحلت حتى الآن.

ضحكت وحاولت تغيير الموضوع.

ازدادت حالتها سوءاً مع مرور الأيام. زادت الأدوية والحبوب المهدئة، انتكست ودخلت المستشفى. ازدادت همومه. يعود من العمل ليمارس دور الأب والأم داخل البيت. لا تهتم بمنزلها ولا ابنها، على الرغم من وجود مربية إلا أنه يرعى ابنه بنفسه لأنه لم يتعد الثلاث سنوات بعد وهو

أحوج ما يكون إليه. يحضر الطعام أحيان كثيرة ترفض أن تأكل معهم، تفضل العزلة وتغلق باب غرفتها بالأيام. المنزل يحتاج امرأة أخرى أعلنت أمه عن أفكارها صرخ، رفض لا يا أمي أرجوك لا تذبحيني يكفيني ما بي، لن أتخلى عنها في هذه المحنة أمام ثورته صمتت أمه وظلت ترقبه من بعيد وتدعو له.

تكبر الهموم بداخله لا تستطيع أن يبوح لأحد. هناء كانت كل دنياه لكنها تحطمت لا يعرف ماذا يفعل؟ كثر تغيبه، وبعد عن زملاءه لأنه دائما مشغول.

انتهزتها فرصة وهو يرد عليها السلام عندما التقته خارجاً من المكتب، أصبحت كثير التغيب هذه الأيام أصبحنا لا نراك إلا في المناسبات. استجمعت شجاعتها لتقول في هدوء قلق.

أحس أنها تستفسر عن أسرار حياته. فاختصر الموضوع قائلاً:

-قليلاً من المشاغل في البيت والعمل.

أحست أن صوته فيه كثير من الانزعاج، مسكين لا تستحق ذلك أيها الرجل الرائع. قالت لنفسها.

عندما دخل إلى المنزل وجدها تلاعب ابنها. سلم عليها وجلس معها، أحس براحة كبيرة لأنه لم يرها كذلك لوقت طويل. أحس بشيء من الدفء القديم يعود، قال

مداعباً أنه يفتقد وجودها معه. صمتت .. توجس
-لماذا؟ آلا تجلس مع زوجتك؟
-لا زوجة لي غيرك وأنتي تتعمدين أن تتحاشينني.
-هل أنا زوجتك؟ تساءلت ثم ضحكت ضحكاً هستيرياً
-لن تأخذ ابني إليها لن أتركه لك ولها. ضمت ابنها عليها
اقترب منها واضعاً يده في كتفها
-اهدئي قليلاً. لن يأخذه أحد. سنربي ابننا معاً. قال مطمئناً
-أنت ومن؟
تسألت بعصبية
-أنتي وأنا طبعاً يا عزيزتي. أنتي زوجتي. ولا زوجة لي غيرك
-كاذب.
انتهرته بعنف ثم تركته مع ابنها ودخلت غرفتها.
أحس بالاختناق انتابه. ماذا يفعل؟ فوق كل ذلك هي لا تثق به. تشك فيه. ماذا يفعل؟ وكيف يطمئنها؟ كل هذه الأفكار تدور في رأسه وهو ماشياً لا يدري كم ميلاً مشى عندما استوقفته وهي تصيح من مسافة
-أحمد .. أحمد! ما الذي أتى بك إلى هنا؟
التفت ليراها، سلم عليها ثم قال ضاحكاً:
-إنها الهموم. وأنتي ما الذي أتى بك إلى هنا؟
-أنه حظي السعيد ردت بخبث وهي تنظر إلى عينيه. أرادت

أن تنتهز الفرصة
-كيف حال زوجتك وابناءك؟ ولماذا هم ليسوا معك؟
-ابني واحد فقط وهو في الثالثة من عمره. ولا ننوي أن نكرر التجربة
أجاب متجاهلا بقية السؤال
-هل ترضى والدته بذلك؟
-هي صاحبة الفكرة
عندما انصرف أحس بأنه ارتاح قليلاً من ذلك الضغط النفسي بلقاءها وتغيير المواضيع.
عندما دخل المنزل وجد والدتها وشقيقها. سلما عليه بتحفظ . سألهما ماذا حدث؟
رد شقيقها :
-هل صحيح أنك تزوجت؟
-تزوجت؟ تساءل باندهاش ممن؟ ومن قال هذا الكلام الفارغ؟
-هناء قالت أنك تزوجت. وأنك مع زوجتك الان.
خفق قلبه دون مبرر
-تكلمت والدتها:
-»اسمع يا أحمد، أنت تعلم أننا أخطأنا بعدم إخبارك بأمر مرضها قبل الزواج لأنه كان أمراً عادياً في مرحلة عادية وظننا أنه لا داعي لذكره. ورغم كل ما حدث لم يأت منك

ما يعيب. على العكس وقفت مع هناء وقفت رجل شهم وأصيل، برفضك أن تغادر منزلها وتأتي لتعيش معنا في هذه الفترة الحرجة من حياتها ورفضت أن آتي أنا لأبقى معها وأرعاها وأرعى طفلها لأنها زوجتك وأنت أحق برعايتها ورعاية ابنكما إن ذلك أفضل لها. لكن يا ولدي الرجل يحتاج الاستقرار وإلى امرأة تمنحه هذا الإحساس وهذا الإحساس قد يكون مفقوداً لديك، والتفكير بالزواج من امرأة أخرى أمر طبيعي. لكن أنا أم ولن أقبل هذا الوضع لابنتي مهما كانت مبرراته».

صمتت وواصل شقيقها قائلاً:

-يعني لو تزوجت مرة أخرى فلا بد أن تطلق هناء وتأتي هي لتعيش معنا في البيت مع ابنها.

رد مستغرباً ومبرئاً نفسه:

-لا أعلم من الذي أطلق هذه الشائعة السخيفة، أقسم لكم أنني لم ولن أتزوج امرأة أخرى بعد هناء. جميعكم تعلمون أننا جمعتنا قصة حب جميلة جداً وأننا عانينا وكافحنا لنتزوج، وكنت أسعد رجل بها، ومازلت لولا هذه الظروف التي أعتبرها ابتلاء من الله سبحانه وتعالى.

بكت والدتها بحرقة وأخذ هو يهدئها بأن هذه مشكلة عادية وكل إنسان وكل بيت معرض لها.

-عين العدو يا ولدي. سحروكم في سماحة حياتكم

في اليوم التالي التقاها في المكتب، كانت أكثر حميمية وكان أقل تحفظا. دعته لتناول كوب من الشاي في الكافتيريا فوافق. تحدثا في أمور عامة أحس بها تريد أن تستفسر عن حياته الخاصة لكنه اختصرها وقام مستأذنا شاكراً لها على كوب الشاي.

علق الزملاء على تطور العلاقة بينهما وأنها المرة الأولى التي يجالس أحداً في الشركة منذ مرض زوجته.

تطورت علاقتهما أصبحت تزوره في مكتبه، وتسأل عنه كل يوم. أحس أن مشاعرها تجاهه تفوت الزمالة والصداقة العادية. تساءل في نفسه هل تحبه؟ لم يعر الأمر اهتماماً كبيراً.

ازدادت حالة هناء زوجته سوءاً أصبحت تتعمد إغاظته. إذا رأت رجلاً ازدادت دلالاً وسلكت نظرتها إليه. حتى أن بعض ضيوفهم أصبح يحس بالحرج فينصرفون بسرعة. البعض الأخر أنقطع عن زيارتهم، وبعضهم أصبح كثير التردد على المنزل. زاد الألم في نفسه وأحس أنه لم يعد يقو على الاحتمال.

كانت تعلم أنه سيفضي لها بمشاكله يوما ما، كانت تنتظره بفارغ الصبر أصبحت كاتمة سره ومحل ثقته. توطدت العلاقة بينهما أكثر. لم تكتم حبه ولم يرفضه. بدأ الزملاء يتهامسون وحالة هناء تزداد سوءاً يوماً بعد

يوم. قرر الطبيب أن تبقى في المستشفى لبعض الوقت. سألها أن كانت تقبل أن تتزوجه في السر على الأقل دون علم هناء وأهلها. وافقت بعد تردد قليل. ذهب إلى أهلها شرح ظروفه وحدد موعد الزواج.

خرج منهم مثقلاً بالهموم والهواجس. ظل ماشياً قرابة الساعتين يناجيها :

-لم أخنك يا هناء أحببتك ولم أحب غيرك ولن أحب. لكنني رجل لن تستقيم حياتي إلا بامرأة انظري كيف أصبح حالي. ضياع في ضياع. لابد أن اتزوج من امرأة أخرى من أجلك، حتى أستطيع الاحتمال ومواصلة المشوار صدقيني أنه من أجلك. حتى لا يأتي يوم أحس أنك سلبتيني الحياة، وأنك دمرتيني. لذا لابد أن اتزوج. وهي امرأة طيبة لن تشعري بأنها موجودة. دار ذلك الحوار داخل نفسه. وجد نفسه جالساً أمامها في المستشفى وهي تنظر إليه بعينين جامدتين لا حياة فيهما. قولي شيئاً اتهميني مرة أخرى. لكن لا تنظري إلي هكذا. هذه النظرات تشعرني بأني لا وجود لي. قال في نفسه.

غداً سيتزوج. أصر أن يقضي معها الليلة في المستشفى بديلاً لوالدتها. ظل طوال الليل ساهراً قربها حاول أن يتحدث معها لكنها رفضت. لم تقل له سوى «كيف زوجتك؟». لم يجرؤ على النظر إلى عينيها أو يدافع عن

نفسه كما كان يفعل كل مرة.
-قل لها أنها محظوظة جداً. ثم أغمضت عينيها ظل يتأملها..هذا الجسد الرشيق المتناسق أصبح منتفخاً مترهلاً من كثرة الأدوية. وهذه الروح المشرقة، خفقت وأظلمت. أحس بها تنتحب، سألها: ما بك؟ قالت لا شيء فقط سأفتقدك كثيراً ثم أشاحت بوجهها إلى الجهة الأخرى –هناء هناء حاول أن يحادثها لكنها ظلت تتناوم حتى لا تحادثه.
لم ينم تلك الليلة من التفكير وعندما أشرق الصباح كان قد اتخذ قراره بأنه لن يتزوج غيرها ولو عاش في جهنم. ذهب ليعتذر لها ولأهلها بأن هذا الزواج لا يجب أن يتم وأنه لن يستطع أن يسعدها وكثير من الأعذار التي جهزها في رأسه. أحس ببعض الحرج وهو يعتذر لأهلها خاصة بعد أن اسمعوه من الكلام مالا يليق. لكن كان سعيداً لأنه أنهى هذا الموضوع.
أحس بالانقباض وهو يدخل المستشفى، أسرع وهو يسمع صراخاً آتيا من الغرفة. عندما دخل وجد عدد من الناس ملتفون حولها والطبيب يقول:
-لقد ماتت.
-ابتلعت علبة الحبوب المهدئة دفعة واحدة.
لم يستطيع أن يستوعب شيئاً وصوت صراخ أمها تقول:

انتحرت، ورقة على طاولة الأدوية تقول:
إلى زوجي العزيز
-سلبتك الحياة .. سأكسر هذه الأغلال التي طوقتك بها .. وأنسحب في هدوء لتسعد بعدي أنت وكل الذين اشقيتهم من حولي .. لست غاضبة ولا نادمة ..
سأظل دوما
أحبك.

دمك يجري في جسدي

جلس في الكرسي المواجه لسريرها، تأمل ذلك الجسد الراقد بعد أن أنهكه المرض وهده. هل هذه هي تلك الدرة الرائعة والحورية الهائمة والتي كاد أن يجن بها كما جن قيس بليلى؟ وكاد أن يفنى بسببها كما هلك روميو بسبب جوليت!

أول يوم رأها في الجامعة، كان أول يوم في حياته الجامعية عندما رأها قرب كلية الآداب تتلفت في حيرة أشبه بحيرته. اقترب منها وحياها ردت بابتسامة كادت أن توقف قلبه .. يا إلهي! كأنها ملاك وليست بشر. عرف أنها في المستوى الأول، وأنها لا تدري إلى أين تذهب مثله.

رافقته طوال اليوم لأنها لا تعرف أحداً غيره. عرفها على مجموعة من ابناء منطقته. مازال يذكر ذلك اليوم كأنه أمس بالرغم من مرور أربعة سنوات. في ذلك اليوم لم يستطع النوم بسببها. ظل يتذكرها طوال الليل، ابتسامتها الملائكية، هدوءها، جمالها البسيط. حسم أمره في آخر الليل أن هذا انجذاب عادي لأنها المرة الأولى في حياته التي يتعامل مع المرأة هذا التعامل وأنه عندما يتعرف على بقية البنات سيصير الأمر عادياً وقد

يجد الأجمل والألطف لكن شيئا ما في دواخله لم يقتنع بذلك.
صوت امرأة أرجعه للواقع «أهلا يا ولدي، أزيك؟»
حول عينيه بسرعة وارتباك لأنه لا يدري كم من الوقت ظل محدقاً هكذا. وقف بسرعة يسلم على المرأة. لابد أنها والدتها
-أهلاً يا خالة، ألف سلامة ليها ربنا يكتب السلامة.
-الله يسلمك يا ولدي، تسلم إنشالله
لاحظ أن صوتها حوى نبرة حزينة ومنهكة.
-إنشالله خير يا خالة الدكتور قال شنو؟
-الحمدلله على كل شيء، لكن الكلية تعبانة خالص. وفي انتظار نتيجة الفحوصات.
-أهلاً ياهاشم. جاءه صوتها الهادي وكأنها تئن.
-أهلاً يا أماني كفارة إنشالله، ألف سلامة ليك معليش أزعجتك صحيتك من النوم
تمتم مسرعا مخفضا عينيه الى الأرض.
-لا مافي إزعاج ولا حاجة أنا كويسة شكراً ليك.
رفع عينيه لتلاقي عيناها
-ياالله يا أماني ما زلتي تلك الدرة التي عشقتها منذ أن رأيتها وأن أصابها بعض الخفوت، ما زلتي تلك الإنسانة التي تنتمي لعالم الملائكة رغم الوهن والتعب. مازالت

عيناك بحر فيه أغوص. رغم العاصفة الهوجاء.
عاد إلى الواقع خافضاً عينيه بسرعة
-كيف الجامعة وناس الجامعة ؟
-بخير، عايزين يجو يزوروك لكن منتظرين حالتك تسمح بالزيارة.
عندما خرج سأل والدتها عن تفاصيل المرض. فأجابت بحزن وغم:
-يبدو أنه فشل كلوي، لكن الطبيب لم يؤكد حتى الان.
-ربنا يكتب السلامة. تمتم مسرعا بالخروج.
ظل ماشي لمسافة طويلة يفكر فيها. تذكر ذلك اليوم الذي صرح لها بحبه فردت عليه بكل رقة وهدوء
-لن أجد أفضل منك. لكني مخطوبة ولا أنوي أن أترك خطيبي.
صدمته صدمة قوية ذلك اليوم، لكنه لم يظهر ذلك وبدا قوياً وهو يعتذر لها بأنه لم يكن يعلم. وانسحب بكل هدوء، وظلت علاقته بها علاقة زمالة واحترام لكنه لم يمنع نفسه من حبها والتمادي في ذلك. واليوم عندما رأها في فراش المرض أحس بأنها تحتاجه، تمنى لو يمد يده ليمسح على شعرها ويطمأنها بأنها ستكون بخير من أجل حبه لها. صوت فرامل قويه أعاده إلى الواقع وسائق حافلة يسب ويلعن فيه وكل الذين لا يعرفون

كيـف يمشـون في الشـارع.
زارهـا في الأسـبوع التـالي مـع بقيـة زمـلاءه وجـد أن صحتهـا تتدهـور. والدتهـا أخبرتهـم أنـه تقـرر لهـا غسـيل كلى كل أسـبوع. وكانـت الصبـاح في الغسـيل لذلـك هـي متعبـة.
أحـس أن قلبـه سـينفطر وأنـه يجـب أن يفعـل شـيئاً.
عندمـا دخـل غرفتهـا هـذه المـرة وجـد معهـا رجلـين وامـرأة بـدا كأنهـم كانـوا يتناقشـون في موضـوع مـا لأنهـم صمتـوا عندمـا رأوه.
-كيف حالك اليوم يا أماني؟
ردت بانفعال شديد
-ليتني أموت، الموت أهون من هذا التعب الذي أعيشه. الموت راحة.
انحدرت دموعها، أحس أن العبرة تخنقه. تمنى لو يمد يده ليمسح دموعها.
آه محبوبتـه تتعـذب وهـولا يسـتطيع أن يفعـل شـيئا، وهـو الـذي تعـود حـل مشـاكل كل النـاس لا يسـتطيع حـل مشـكلة أقـرب النـاس إلى قلبـه.
انصـرف الرجـلان والمـرأة، وقامـت أمهـا تقدمهـم . جلـس بجوارهـا يسـألها عـن الحاصـل.
قالت وكأنها تريد أن تفرغ همها
-لابـد مـن عمليـة نقـل كلى في الخـارج، وأهـلي يحاولـون

تدبر الأمر لأنها عملية مكلفة جداً. ولن نستطيع تحمل النفقات لوحدنا.
بعد أن عادت والدتها سألها
-انشالله خير يا خالة؟
-والله ما خير ياولدي. هذه والدة عبد العزيز خطيب أماني ترفض أن يتبرع لها بحجة أنه وحيدهم ولن يحتمل العملية والمجازفة.
قال مسرعاً
-ما موقفه هو؟
-يبدو موافقاً أمه لأنه لم يأت إلى الآن
في تلك اللحظة دخل عبد العزيز، كان يبدو محرجاً للغاية ومرتبكاً
-والدتك كانت معنا قبل قليل. قالت أمها
قال:
-اعرف.
قالت: وما رأيك؟
رد باقتضاب وهو ينظر إليه:
أحس بأنه لا يرغب بوجوده معهم فأستأذن وانصرف
قال عبد العزيز بتلعثم وتردد:
-لا أستطيع أن أعصي أمي، تهددني بأنها لن تعفو عني طوال حياتي، ولا أدري ماذا أفعل

رفعت أماني رأسها وقالت له بكل حزم
-لا تفعل شيئاً. لن تعصي أمك ولن أقبل أن اخذ عمرك مقابل حياتي كما تقول أمك.
انصرف محرجاً.
أجهشت في بكاء طويل. بكت نفسها وأيامها مع هذا الرجل الذي تخلى عنها من أول امتحان. قالت لنفسها: معه الحق لماذا يخاطر بنفسه مع واحدة حتى الآن لم تحدد علاقتها به وأمل حياتها أضعف من احتمال موتها؟
في اليوم التالي جاء هاشم ليسألها عن الزيارة فأخبرته بما حدث. تبدو حزينة متعبة وقف مستأذناً وقال:
أنا سأتبرع لك يا أماني، تعلمين أن فصائل دمنا متشابهة كما اكتشفنا ذلك أثناء الكشف الطبي.
انت! ردت باندهاش عظيم ونظرت إليه والدتها غير مصدقة
-سأجري بقية الفحوصات في الأيام القادمة
انشالله ولن يكون هناك مشكلة.
-لا لن تضحي بكليتك من أجلي، لا هذا ليس عدلاً ولن أقبل بأن أظلمك
قالت بانفعال أقرب للثورة
رد بهدوء:
-سأكون غاية في السعادة لو توافقت الفحوصات. ليس

من أجلك فقط ولكن من أجل نفسي.
عادا بعد شهرين من الخارج، هو يحمل كلية وهي تحمل كليته الأخرى ..عادت في أحسن صحة وعاد في أحسن مزاج.
كل الأهل والاقارب يتوقعون ارتباطهما وزواجهما. منذ أن أعلن أنه سيتبرع لها بكليته بدأت الأقاويل حولهما من أهله وأهلها
-قالوا كان بيحبها من الجامعة. وهي ايضاً
-يا ناس حرام عليكم ديل زملاء واصدقاء فقط
-طيب ال بخليه يعمل كده شنو مع وحدة لا أخته لا زوجته لا قريبته حتى
هي فقط كانت تعرف الإجابة وتعرف أن إنسانيته فوق كل شيء. وأنها أضحت تحبه حباً مقدساً على الرغم من رفضه الارتباط بها.
تذكرت ذلك اليوم، بعد خروجها من المستشفى. جلسا في حديقة صغيرة. كانت في غاية السعادة والارتباك، أحست أنه لا يريد أن يفاتحها في موضوع ارتباطهما الذي ظنته حتمياً لمعرفتها بمدى حبه لها.
ترددت قليلا ثم قالت:
-يسعدني أنك فعلت الكثير من أجلي. أشعر أني مدينة لك بحياتي.

قال باقتضاب:
لست مدينة لأحد بشيء مضت الأمور كما اراد الله والحمدلله أنك بخير وعافية.
- ليتك تبقي معي يا هاشم.
-أنا معك في أي وقت تحتاجينني.
-اتمنى أن نتشارك الحياة كما تقاسمنا الكليتين.
صمت لفترة خالتها دهراً ثم قال بهدوئه المعتاد:
-تعلمين أنني أحببتك حباً جماً ومازلت. لكني الآن لا أستطيع الارتباط بك. لم أفعل ما فعلت من أجل حبي لك، بل من إحساسي بأن هذا واجبي كإنسان تجاهك. صدقيني لو كنت أي زميلة أو إنسانة أخرى لفعلت نفس الشيء معها. لكن وضعنا الآن مختلف جداً. أحببتك بلا قيود. ووقفت معك بلا قيود ايضاً. لا يمكنني أن أساوم بإنسانيتي. أن أخذ مقابلها شيئاً ولو كان حبك الذي طالما تمنيت أن تمنحيني إياه.
قالت:
-لا أستطيع أن أحيا مع سواك، وسأبقى طوال حياتي أنتظرك لأن دمك يجري في جسدي
قاما ثم مضيا في صمت تتبعهم ظلالهما.

الفهرس

قصص من الماضي، مقدمة لابد منها	٥
زواج ابن الزراقة وبنت العرب	٧
سرقة في المكتب	١٧
إلى زوجي سأنسحب بهدوء	٢٩
دمك يجري في جسدي	٤٥